سيناريو امريكي تصعيدي جديد في سورية يتضمن ارسال قوات ارضية بكثافة يقف خلف انقلاب اردوغان الوشيك

على حليفه الروسي واعادة احياء المحور السعودي القطري التركي.. اتفاق وقف اطلاق النار مهدد.. وخيارات صعبة امام بوتين

عبد الباري عطوان

اذا اردنا ان نتعرف على النتائج الاولية لجولة الرئيس التركي رجب طيب اردوغان التي شملت ثلاث دول خليجية (البحرين السعودية قطر) فما علينا غير قراءة تصريحات السيد سالم المسلط، المتحدث باسم الهيئة العليا للمفاوضات ومقرها الرياض، التي تعكس موقفا "صقوريا" تجاه الجولة الرابعة من مؤتمر جنيف، مما يعني احياء المثلث السعودي التركي القطري من جديد، والابتعاد تدريجيا عن الموقف الروسي.

وبدا هذا التصعيد الامريكي جليا بإعلان وسائل اعلام امريكية، من بينها محطة "سي ان ان"، عن عزم ادارة الرئيس ترامب ارسال قوات امريكية باعداد كبيرة تحت ذريعة محاربة "الدولة الاسلامية"، فهل هذه الخطوة تأتي تكرارا للسيناريو الليبي، يكون هدفها البعيد محاولة اسقاط النظام، ومن سيدفع نفقات هذه القوات، دول الخليج مثلا، والسعودية بشكل خاص، فترامب تاجر لا يمكن ان يرسل قواتا دون ضمان تغطية كاملة لنفقاتها.

ارسال هذه القوات، اذا تأكد، فانه يشكل نقطة تحول رئيسية في المشهد السوري، مثلما يؤكد وجود مخطط متفق عليه مسبقا بين الرئيس الامريكي وتركيا ودول الخليج، ربما اسرائيل ايضا، اثناء المكالمات الهاتفية المطولة مع قادة هذه الدول، الامر الذي يطرح العديد من التساؤلات حول ردود الفعل الروسية

والايرانية تجاه هذه التطورات.

السيد المسلط قال في تصريحات ادلى بها امس ان الهيئة التي يتحدث بإسمها "ترغب في اجراء مفاوضات مباشرة مع دمشق كسبا للوقت، ووضع حد لمعاناة الشعب السوري"، وهذا كلام جميل، لكن الفقرة الثانية التي قال فيها "لا يمكن ان يكون (الرئيس السوري بشار) الأسد على رأس السلطة، لا في المرحلة الانتقالية، ولا في مستقبل سورية، وان الثمن الذي دفعه الشعب السوري في حال بقائه سيضيع"، هذه الفقرة تهدد بنسف مفاوضات جنيف في دورتها الرابعة قبل ان تبدأ، مثلما نسفت الجولات الثلاث السابقة.

***

التفاهمات الروسية التركية همشت الهيئة العليا للمفاوضات، مثلما همشت الدورين السعودي والقطري في الازمة السورية، حتى ان هذه الأطراف الثلاثة لم تدع رسميا الى مؤتمر الآستانة الأول، ولا الثاني الذي بدأ اعماله اليوم الخميس، ولكن التغيير المفاجيء الذي حدث في الموقف التركي بعد المكالمة المطولة التي اجراها الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، والزيارة التي قام بها رئيس جهاز المخابرات الامريكية (سي أي ايه) الجديد لانقرة قبل أيام خلط كل الأوراق، واحدثت "استدارة" تركية جديدة في الملف السوري.

الرئيس اردوغان، وتناغما مع الحليف الأمريكي الجديد (ترامب)، صعد من لهجة خطابه السياسي في سورية، وخرج على نص "التفاهمات" مع الروس، عندما اعلن عن عزمه إقامة منطقة عازلة في سورية بمساحة خمسة آلاف كيلومتر مربع، والدفع بقوات "درع الفرات" التي تتكون من قوات تابعة للجيش السوري الحر، ومدعومة من قوات تركية خاصة، لاستعادة منبج وإخراج القوات الكردية منها، بعد سيطرتها على مدينة "الباب"، والانطلاق نحو الرقة عاصمة "الدولة الإسلامية".

هذه "الاستدارة" الجديدة في الموقف التركي انعكست أيضا في تأخر وصول الوفد التركي، وفصائل المعارضة المسلحة المدعومة من انقرة الى الآستانة للمشاركة في المفاوضات المتعلقة بتثبيت وقف اطلاق النار، ووضع آلية للمراقبة، والاقدام على خطوات حسن نية لتعزيز الثقة من بينها تبادل الاسرى.

الجانب الروسي ابدى قلقه من التقلبات في مواقف "الحليف" التركي، وصدرت تصريحات جرى نسبها الى دبلوماسيين روس تقول بأن تركيا لها اجندات خاصة في سورية غير محاربة الإرهاب، و"الدولة الإسلامية" على وجه الخصوص.

ستيفان دي ميستورا المبعوث الاممي الى سورية ابدى القلق نفسه، عندما رد على المطالب المتشددة للهئية العليا للمفاوضات، وابرزها رفض أي دور للرئيس الأسد، وبدء مفاوضات جنيف بالتفاوض حول تشكيل هيئة الحكم للاشراف على عملية الانتقال السياسي، بقوله انه "سيطبق جدول الاعمال المنصوص عليه في قرار مجلس الامن 2254 الذي يتلخص في ثلاث نقاط: شكل جديد من اشكال الحكم.. صياغة دستور جديد.. واجراء انتخابات تحت اشراف الأمم المتحدة"، وأضاف "هذا جدول اعمال مفاوضات جولة جنيف الرابعة، ولن تغيره، لان تغييره يفتح أبواب جهنم".

هذا التغيير في الموقف التركي، الذي تعزز في جولة الرئيس اردوغان الخليجية، يخفي مخطط امريكي تصعيدي جديد في الازمة السورية، ربما يكون جرى التفاهم على تفاصيله اثناء مكالمات الرئيس ترامب الثلاث مع العاهل السعودي سلمان، والرئيس اردوغان، وامير قطر تميم بن حمد.

***

التفاهمات التركية الامريكية الجديدة التي اصلحت الجسور بين الرئيس اردوغان والحليف الأمريكي القديم، ترتكز على تصعيد العداء لإيران، وإقامة "محور سني" جديد بزعامة الرئيس التركي، للتحرش بها، وإقامة منطقة عازلة في سورية تمهيدا لتطبيق سيناريو التقسيم.

سقوط حلب في يد القوات السورية بتواطؤ تركي، وصمت سعودي قطري، اضعف المعارضة السورية بشقيها السياسي والعسكري، والانقلاب في موقف اردوغان على حلفائه الروس الجدد، يمهد لاعادة احيائها وتقويتها مجددا، وهذا ما يفسر هذا الموقف "الصقوري" لوفد الهيئة العليا للمفاوضات، وتشكيلة الفصائل الحليفة لتركيا بتشكيل المعارضة الى مؤتمر جنيف، والاستحواذ على الأغلبية العظمى من المقاعد، وترك الفتات لمنصتي موسكو والقاهرة (مقعدان فقط).

كيف سترد موسكو على هذا التحول غير المفاجيء لحليفها التركي الجديد؟ وما هو موقف ايران والدولة السورية؟

هذا ما ستكشفه الأيام المقبلة، والمؤكد ان مصيري الجولة الرابعة من مؤتمر جنيف لن تكون افضل من مصير الجولات الثلاث التي سبقتها.

التصعيد العسكري ربما يكون الترجمة العملية للتصعيد السياسي الذي تتبناه الهيئة العليا للمفاوضات بدعم من الرياض وانقرة والدوحة.. والأيام بيننا.